العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا: التحديات والحلول

إعداد:
د. كامل أجاري وؤنكا
رئيس قسم اللغة العربية، شعبة اللغات، كلية التربية الفدرالية، أبيأوكوتا، ولاية أوغن، نيجيريا.
و
د. محيي الدين أديمولا عبد السلام
قسم اللغة العربية بكلية التربية الفدرالية، أبيأوكوتا، ولاية أوغن، نيجيريا.

ORAL ARABIC IN FEDERAL COLLEGE OF EDUCATION ABEOKUTA: CHALLENGES AND SOLUTIONS

DR. RAJI, KAMILU AKANO
Head of the Department of Arabic, School of Secondary Education (Languages),
Federal College of Education, Abeokuta, Ogun State
08033595267 pelewura2010@yahoo.com
&
DR. ABDULSALAM, MUHIDEEN ADEMOLA
Department of Arabic, School of Secondary Education (Languages),
Federal College of Education, Abeokuta, Ogun State.
08053256660 maabdussalam@fce-abeokuta.edu.ng

ملخص البحث

العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا: التحديات والحلول

إن القرآن الكريم الذي هو مصدر التشريع الإسلامي نزل باللغة العربية؛ لذا دعا المسلمون تعليم العربية من البداية؛ لأن تعلم اللغة يعين على فهم الإسلام. وبدءا عند تعلم اللغة أجنبية، لا سيما في تعلم بعض التحديات، والتي تتطلب جهدا إضافيا لفهم وتطبيق مهارات الاستماع والتحدث الذي يتشتمل على الجانب الشفهي.

هذا البحث العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية، أبيأوكوتا: التحديات والحلول. يهدف إلى إلقاء الضوء على التحديات المحددة التي تواجه طلبة اللغة العربية في تعلم الجانب الشفهي، واقتراح حلول للتحديات التي تواجه الطلبة في الجوانب الشفهية، وتقديم مقترحات لحل مهام أو تمرين في تحديد التحديات التي تعيق أداء الطلبة في العربية الشفهية، وأهمية البحث.

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد في بيان الرجحين الصوتي والشفهية والوظيفية، وثلاثة مباحث، في المبحث الأول: واقع تدريس العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا، وفي المبحث الثاني: التحديات التي تواجه العربية الشفهية في الكلية، وثبت العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا، وفي المبحث الثالث: الحلول المقترحة لتدريس العربية الشفهية في الكلية، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، يليها الهوامش، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع. ولتحقيق أهداف البحث، استخدم الباحثان المنهج الوصفي للدراسة.

Abstract:
The Glorious Qur'an, the divine scripture of Islam, was revealed in Arabic language, therefore, Muslims regard teaching and learning Arabic language as an act of worship, because it enhances understanding of Islamic precepts and creed.

When learning a language outside of its native speakers organic environment, one may encounter some difficulties, especially aural-oral aspects of language learning whose concerns are the speaking and listening skills.

This paper studies Oral Arabic in Federal College of Education, Abeokuta: Challenges and Solutions. It aims to shed lights on the difficulties faced by the learners of Arabic language when it comes to Oral aspects, and proposes solutions to the identified challenges.

The significance of this study lies in identification of the challenges that hinder leaners' performance in Oral Arabic, as well as provision of useful tips to curb the challenges.

The paper consists of an introduction, delineation of the concept of Oral Arabic, status of Oral Arabic in the selected college, challenges facing Oral Arabic in the college, solutions to the challenges, and conclusion, followed by references.

In order to achieve the objectives of the study, the researchers use descriptive method.

Keywords: Oral – Arabic – Challenges – Solutions.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزّل كتابه بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، والصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم ينطق الله كلّ شيءٍ، أمّا بعد/

فقد تميّزت اللغة العربية عن سائر لغات البشر بخصائص، ومنها ارتباطها الوثيق بدين الإسلام، "ومن أحبَّ العربية عُنِيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أنّ محمداً -صلى الله عليه وسلم- خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة. والإقبال على تفهُّمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقُّه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار"[الثعالبي، 1420ه، ص:29].

والمهارات اللغوية الأربع: الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة لقيت اهتمام الدارسين والباحثين، والعربية الشفهية تدور بين مهارتي التحدّث والاستماع، ويتناول هذا البحث التحديات التي تواجه العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا مع طرح حلول يمكن أن تسهم في تقليلها إن لم تستأصلها.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأسباب الدافعة إلى تناولها، وهي على النحو التالي:

1 - الأخطاء الصوتية المنتشرة على ألسنة المستعربين حتى في النصوص العربية المقدسة.
2 - المعاناة الملحوظة عند تحسين النطق بالأصوات العربية.
3 - عدم إتقان طلبة الكلية للغة العربية تحدُّثًا واستماعًا.
4 - كثرة الشكاوى من صعوبة التحدّث باللغة العربية.

أهداف الموضوع:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1 - الكشف عن أسباب أخطاء الطلبة عند النطق بالأصوات العربية.
2 - طرح الأساليب المعينة على تدريب الطلبة على النطق الصحيح بالأصوات العربية.
3 - الوقوف على الوسائل التعليمية المساعدة في تقديم العربية الشفهية.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمةٍ وتمهيدٍ فيه بيان الراجح بين الوصف بالشفهية والشفوية، وثلاثة مباحث، في المبحث الأول: واقع العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا، وفي المبحث الثاني: التحديات التي تواجه العربية الشفهية في الكلية، ويتناول المبحث الثالث: الحلول المقترحة لتدريس العربية الشفهية في الكلية، ثم خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، يليها الهوامش، وثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

استخدم الباحثان في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي، حيث وصف الواقع الذي عليه العربية الشفهية في الكلية، ثم التحديات التي تواجهها والحلول المقترحة لتفادي تلك التحديات.

تمهيد: الراجح بين الوصف بالشفهية والشفوية

في الاستعمال اللغوي اليوم يدور الوصف بالشفهيّ بالهاء قبل ياء النسبة، وبالشفوي بالواو قبل ياء النسبة، وانتشر ذلك في بعض الكتب اللغوية، قال صبحي الصالح (2004، ص:280): "الأحرف الشفهية أو الشفوية: وهي أربعة: الفاء، والباء، والميم، والواو غير المدية، وتسمى شفوية؛ لأنّ مخرجها إلى الهواء من الشفتين، غير أنّ الفاء مما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين، والثلاث الباقية مما بين الشفتين معًا".

وأفاض الجوهري (1407ه) في بيان الراجح بين الوصفين: "الشَفَهُ: أصلها شَفَهَةٌ؛ لأنَّ تصغيرها شُفَيْهَةٌ، والجمع شِفاة بالهاء، وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها وقلت: شَفِيٌّ، مثال دَمِيٍّ ويَدِيٍ وعِدِيٍّ، وإن شئت: شَفَهِيٌّ، وزعم قومٌ أنّ الناقص من الشَفَهِ واوٌ؛ لأنه يقال في الجمع: شَفَواتٌ، ورجلٌ أَشْفَى، إذا كان لا تنضم شَفَتاهُ كالأَرْوَقِ، ولا دليل على صحته. ورجلٌ شُفاهيٌّ بالضم: عظيمُ الشفتين.... والمُشافَهَةُ: المخاطبةُ من فيك إلى فيه، والحروف الشَفَهِيَّةُ: الباء والفاءُ والميم، ولا تقل: شفوية". وهكذا رجّح اللغويون الوصف بالهاء، قال الفيومي (1987): "الشفةُ مُخَفَّف ولامها محذوفةٌ، والهاء عِوَضٌ عنها، وللعرب فيها لُغَتان، منهم مَنْ يجعلها هاءً ويبني عليها تصاريفَ الكلمة، ويقول: الأصلُ شَفْهَةٌ، وتُجْمَعُ على شِفَاهٍ مثل كَلْبَةٍ وكلابٍ، وعلى شَفَهَاتٍ مثل سَجْدَةٍ وسَجَدَاتٍ، وتُصَغَّرُ على شُفَيْهَةٍ، وكَلَّمْتُهُ مُشَافَهَةً، والحروف الشَفْهِيّة، ومنهم مَنْ يجعلها واوًا ويبني عليها تصاريفَ الكلمة، ويقول: الأصلُ شَفْوَةٌ وتُجْمَعُ على شَفَوَاتٍ مثل شَهْوَةٍ وشَهَوَاتٍ، وتُصَغَّرُ على شُفَيَّةٍ، وكَلَّمْتُهُ مُشَافَاةً، والحروف الشفويّة.... والهاءُ أَقْيَسُ، والواوُ أَعَمُّ؛ لأنهم شَبَّهُوها بِسَنَوَاتٍ ونقصانُها حذْفُ هائها".

بهذا يتّضح أنّ الراجح هو الوصف بالشفهيّ بالهاء لا بالشفوي بالواو، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة (1429هـ): "شفهيّ: اسم منسوب إلى شَفَة. شفويّ؛ ما يتمّ بالكلام، عكس كتابيّ "امتحان شفهيّ- قدّم مذكّرة شفهيّة- وعد شفهيّ". صوت شفهيّ: (لغ) أحد الأصوات التي تخرج من بين الشَّفَتَين، وهي: الفاء والباء والميم والواو".

المبحث الأول: واقع العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا

"اللغة أداة من الأدوات، يظلّ الناس يستعملونها ما نفعتْهم، ونقلت أفكارهم إلى عقول مَن حولهم، فإذا قصرت عن ذلك تخطّوْها، إنهم يستخدمونها ولا يعبدونها، فإذا كان الأمر كذلك – وهو كائنٌ- فعلى اللغة أن تقدِّم لكل جديدٍ في الحياة جديدًا من الكلمات والتعابير" [الصيداوي، 1416ه، ص:7].

واللغة العربية كائنٌ حيٌّ يستخدمها الناس إلى قيام الساعة، والهجمات المتوالية عليها لن تستطيع القضاء عليها، قال شلبي وموسى (1432ه، ص:9): "لغتنا العربية من اللغات القديمة التي ثبتت أمام هجمات الشعوبيين في العصور القديمة، ولا تزال تعاني من أزمات التحدي الشديدة حتى وصلت إلى العصر الحديث. إنّ القرآن الكريم بلغته النيّرة هي سند العربية الفصحى وناصرها".

"إنّ ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي جعلها تحمل تراثًا عظيمًا من الثقافة الإسلامية، بما تتضمنه من معارف وعلوم، وقيم دينية واجتماعية وخلقية وسياسية، فضلًا عن كونها لغة تعبُّدٍ وتقرُّبٍ إلى الله – تبارك وتعالى-" [شلبي وموسى، 1432ه، ص:11]، وكل ذلك دفع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإقبال على اللغة العربية تعلُّمًا وتعليمًا.

وتعلُّم اللغة يشمل المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة، ومتعلم العربية من غير العرب يعاني كثيرًا من إتقان مهارتي الاستماع والتحدّث، ومن حسن الحظ إدراج مادة (العربية الشفهية) في مقررات قسم اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية.

العربية الشفهية قائمة على الاتصال الشفهي الذي هو الأصل في الاتصال اللغوي، و"يعتبر أكثر فعالية من أشكال الاتصال الأخرى، وهو طريق ذو اتجاهين لتبادل الرأي، ويمكن حلّ أيّ سوء فهم آنيًا، كما يمكن لكل طرف أن يعرف ردّ الطرف الآخر مباشرة، ولكن هذا النوع من الاتصال يعتمد على عدة عوامل" [شلبي وموسى، 1432ه، ص:39]، ولعله لهذا السبب عرّف ابن جني (د ت، 34/1) اللغة بأنها "أصواتٌ يعبّر بها كل قومٍ عن أغراضهم".

الواقع الذي تعيشه العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا كمادة تُدرَس ولغة تُستخدَم هو أنه يعاني من الندرة والشذوذ، حيث لم تكد تستخدَم في حرم الكلية، اللهم إلّا كلماتٍ متفرقة وبعض آياتٍ قرآنية وأحاديث نبوية محفوظة وأبياتٍ شعرية منشودة، وذلك في الخطب المنبرية والمناسبات الإسلامية وأنشطة طلابية لاصفية، أما في أثناء حصص المادة فليس بإمكان المحاضر استخدام اللغة العربية لغةَ تدريسٍ لظاهرة الضعف اللغوي الملحوظة عند الطلبة، ويرجع ذلك إلى أسبابٍ منها قلة متعلمي العربية من جملة طلبة الكلية، ومتقنوها منهم لا يتجاوز تعدادهم أصابع اليدين، إضافة إلى التحديات التي تواجه تدريس المادة التي يتطرق البحث إلى أبرزها في الصفحات التالية.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه العربية الشفهية في الكلية

هناك تحدّيات تواجه تدريس العربية الشفهية كمادة مقررة على طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا، وفيما يلي التحديات الأكثر تأثيرًا على المادة:

أوّلًا: البُعْد عن البيئة اللغوية الأصلية:

كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا تقع في عاصمة ولاية أوغن، من الولايات الجنوبية لدولة نيجيريا، وهي بيئة مثقفة بالثقافة الإنجليزية وتطوّرت بعاداتها المستوردة، وهي ولاية متعددة الأديان، ويعني ذلك أنها بعيدة كلَّ البعد عن البيئة العربية، ولا شكّ أنّ جانبًا كبيرًا من المهارات اللغوية تكتسب من البيئة، "والبيئة لها دورٌ مهمّ في تعلُّم الطلاب اللغة؛ لأنّ البيئة العربية هي حالة فيها أنواع من النشاطات اللغوية العربية، إمّا المحادثة اليومية وإما النشاطات الأخرى، مثل: الخطابة والندوات وعملية التعلّم والتعليم والمسابقات اللغوية والألعاب العربية والنشاطات المؤيدة الأخرى. تشمل البيئة العربية على الأحوال في المقصف أو في الدكان، المحاورة مع الأصدقاء، وحين مشاهدة التلفزيون، وحين قراءة الجرائد، وأحوال عملية التعليم في الفصل، وحين قراءة الدروس وغيرها. فالبيئة العربية هي حالة فيها أنواع من النشاطات اللغوية العربية، حتى يستخدم الجميع اللغة العربية كوسيلة الاتصال حين تقدّم الآراء شفويًّا كان أم تحريريًّا" [أنا أخيت،2019 ، ص: 111-112].

ثانيًا: صعوبة النطق بالأصوات العربية:

معرفة الأصوات اللغوية هي اللبنة الأولى لتعلّم اللغة، "ويعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أوّل خطوة في أيّ دراسة لغوية؛ لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني"[أحمد مختار، 2003 ، ص: 93].

والفجوة بين اللغة العربية ولغة يوربا التي هي اللغة الأمّ في بيئة الكلية المختارة للدراسة كبيرة، حيث توجد في العربية أصوات غير موجودة في لغة يوربا من مثل: ح ع ه خ غ ق ط وغيرها، والعكس كذلك، حيث توجد في لغة يوربا)، وبعض الصوائت. وعند تعلّم الطالب اليوربوي للغة P) و(GB أصوات غير موجودة في اللغة العربية، منها الصامتين (العربية يجد صعوباتٍ في النطق بالأصوات العربية المفقودة في لغته الأمّ، واللغة العربية لغة حساسّة يتغير فيها المعنى بأدنى تغيُّرٍ في الصوائت أو الصوامت، مثلًا سمعتُ بأذني قارئًا يقرأ سورة الضحى، حتى وصل إلى قوله تعالى: چڈ ڈ ڈ ڎ چ [الضحى: 5]، فقرأ: "ولا سوف"، بمدّ اللام، ولا شكّ أنّ ذلك يؤدّي إلى المعنى التضادّ.

وهناك صعوبات تقابل يوربويًّا عند النطق بمفردات عربية، ومنها تحريك ما كان ساكنًا في العربية لعدم وجود)síkírù السكون في لغة يوربا، ومثال ذلك كلمة (ذِكْر)، حيث توسّط السكون بين الكسرة وحركة الإعراب، فينطق اليوربوي (بكسر الأول والثاني.

ثالثًا: عدم توافر الوسائل التعليمية المناسبة:

أشار كثيرٌ من التربويين ومنهم الدكتور نصر الدين إدريس جوهر في مقالته المنشورة في ملتقى عشّاق لغة القرآن إلى أنّ الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المعلّم لتحسين عملية التعليم وتوضيح معاني كلمات المعلّم، أي: لتوضيح المعاني وشرح الأفكار وتدريب الدارسين على المهارات وإكسابهم العادات وتنمية الاتجاهات وغرس القيم دون الاعتماد الأساسي من جانب المعلم على استخدام الألفاظ في الموقف التعليمي بغرض إيصال المعارف والحقائق والأفكار والمعاني للدارسين.

كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها غير متوافرة بصورة تضمن نجاح عملية تدريس العربية الشفهية في الكلية، وإذا وجد فإنه يكون مستوردًا من الدول العربية، ويمكن أن تكون فعاليته للطلبة المقيمين في البيئة العربية، أما الكتب المخصصة لمتعلم اللغة الذي يقيم في بيئة يوربوية فلم أتطع عليه على حسب اطلاعي القاصر.

ومن الوسائل التعليمية المعينة على إتقان مهارتي التحدُّث والاستماع المعامل اللغوية المزودّة بالأجهزة التعليمية الحديثة، وهي شبه معدومة في الكلية، ويعدّ هذا من أكبر عراقل العملية التطبيقية لتعلّم اللغة.

وعلى معلِّم اللغة اختيار الوسيلة التي تناسبه وتناسب الموقف التعليمي الذي يجد فيه نفسه، وذلك في ضوء معايير محددة، أبرزها: مدى ملاءمة الوسيلة لخصائص المتعلم ومستواه وقدرته الاستيعابية، وصلة محتوى الوسيلة بالموضوع، وارتباطها بالمنهج، وقدرتها على تحقيق الأهداف التعليمية.

رابعًا: ضعف الدافعية:

الدافعية هي المثيرة التي تحثّ الفرد وتوقظ همته وتوجّه نشاطه، وذكرت جديدي (2014) أنّ الدافعية تعرف "بأنها طاقة كامنة في الكائن الحيّ تعمل على استثارته ليسلك سلوكًا معيَّنًا في العالم الخارجي، ويتم ذلك عن طريق اختيار الاستجابة المفيدة وظيفيًّا له في عملية تكيفية مع بيئته الخارجية ووضع هذه الاستجابة في مكان الأسبقية على غيرها من الاستجابات المحتملة مما ينتج عنه إشباع حاجة معيّنة أو الحصول على هدفٍ معيَّن".

والدافعية العظمى إلى تعلّم اللغة العربية تستنبط من النصوص المأثورة من السلف الصالح للأمة الإسلامية، ومنها ما قاله قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- (1369ه، ص:203): "لأنّ اللسان العربي شعارُ الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون".

وقد أشار كثيرٌ من علماء المسلمين إلى أنه ينبغي لكل من يقدر على تعلُّم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوبًا فيه، من غير أن يُحرَّم على أحدٍ أن ينطق بالعجمية، وذُكِر بأنّ الإمام الشافعيّ – رحمه الله- كره لمن يعرف العربية أن يسمِّيَ بغيرها، وأن يتكلم بها خالطًا بالعجمية، وأكّد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بأنه قاله الأئمة مأثورًا عن الصحابة والتابعين. [رسلان، 1426ه، ص:63 ، وابن تيمية، 1369ه، ص:204].

وهذه الدافية الدينية في نفوس المسلمين قد ضعفت اليوم على عكس ما كانت عليه أمس عند أجدادنا الذين عرفوا الارتباط الوثيق بين الإسلام واللغة العربية، فشباب اليوم يظنّون أنه يمكن الوصول إلى التعاليم الإسلامية بأية لغة، فنجد منهم من يتفقه باللغة الإنجليزية، ولا يعبأ باللغة العربية، والحقيقة المرة أنه لن يصل إلى أعماق النصوص المقدسة ولن يسبر أغواره إلا باللسان العربي المبين الذي نزل به على النبي العربي الأمين.

خامسًا: هيمنة اللغة الإنجليزية:

اللغة الإنجليزية قد تسربّت إلى بقاع الأرض، وتشكلت لها هيمنة قوية على كثير من دول العالم، ووطننا الحبيب

ليس بمعزل عن ذلك. نيجيريا دولة استعمرها البريطانيا، وترك عليها بصمتها اللغوية بعد استقلالها، وما زالت لغتها الإنجليزية هي اللغة الرسمية فيها، وطغت هذه اللغة على جميع جوانب الحياة في نيجيريا، ولا سيما في الجنوب، حيث يرى الشعب أنّ مقياس الثقافة والتحضّر هو درجة إتقان اللغة الإنجليزية والفصاحة.

سيطرت اللغة الإنجيليزية على مراحل التعليم النيجيرية إلى درجة أنّ نجاح فيها شرطٌ أساسي من شروط القبول في الجامعات النيجيرية ومعظم الأقسام في كليات التربية. ولغة الدراسة بصفة عامة في الكلية هي اللغة الإنجليزية، من هنا ينمّي طلبة الكلية الشعور بالانتماء إلى اللغة الإنجليزية، والافتخار بإجادتها، فيستحيي طلبة قسم اللغة العربية عند وجودهم بين زملائهم في الأقسام الأخرى، ولا شكّ في أنهم يحاولون الاقتداء بهم في التخاطب باللغة الأغلبية والسائدة والمهيمنة ولو على حساب لغتهم المدروسة غير الإنجليزية كالعربية ولغة يوربا والهاوسا.

سادسًا: الانشغال عن التحصيل العلمي:

عجلة الحياة لا تقف ولا تنتظر أحدًا، بل هي تدور بسرعة فائقة، وبدأ الناس يتنافسون في البنيان، ويتشاغلون في الأموال، حيث جعل الله الدنيا أكبر همّ الكثير، فالهمم مصروفة إلى طلب الدنيا، وانصرف بعض الشباب إلى السحر والشعوذة للحصول العاجل على الأموال والتفاخر بالسيارات الفاخرة والأزياء الغالية، وانصرف البعض عن التعليم بصفة عامة، بينما يفضّل بعض المتعلمين إلى التخصص في الدراسات الطبية أو الهنسة المعمارية؛ لأنها فرص العمل بعد التخرّج متاحة أمام تلك التخصّصات العلمية بخلاف التخصصات الأدبية التي تندرج تحتها الدراسات اللغوية.

ولا يستثنى من المنصرفين إلى الدنيا وطلبها بكل ثمنٍ طلبة المدارس العربية والإسلامية، فالراغبون في التحصيل الحقّ للعلم ثلّةٌ، وتعلّم اللغة العربية لا يعدّ مما يطلب للحصول على ملذات الحياة الدنيا، فالانشغال بالدنيا وزخارفها من التحديات التي تواجه تعلّم اللغة العربية، ومن ثَمَّ عدم إتقان المهارات اللغوية.

هذه التحديات الستة هي أكثر التحديات تأثيرًا سلبيًّا على العربية الشفهية في الكلية المحددة.

المبحث الثالث: الحلول المقترحة لتدريس العربية الشفهية في الكلية

في المبحث السابق الحديث عن أبرز التحديات التي تواجه تدريس العربية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا، وفيما يلي حلول مقترحة للحدّ أو التقليل من تأثيرات التحديات المذكورة وغيرها:

أوّلًا: إنشاء بيئة لغوية:

البيئة تدلّ على أكثر من مجرد عناصر طبيعية كالماء والهواء والتراب والنباتات والمعادن، بل هي رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقتٍ ما وفي مكانٍ ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته، فليست البيئة مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل البيئة أيضًا علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان، [الحميد وصياريني، 1979، ص: 24-25]، ومن هنا نستطيع أن نطلق على الأفراد المجتمعة على المنصات الاجتماعية أنهم يعيشون ساعاتٍ في بيئة موحدة.

اللغة تكتسب من البيئة، والمتعلم يكتسب كثيرًا من المفردات والأساليب من البئية اللغوية من غير شعور، فالدور الذي تلعبه البيئة في اكتساب اللغة وتعلّمها لا يستهان به، وإذا كانت المسافة بين الكلية المختارة للدراسة والبيئة العربية فإنه ينصَح بمحاولة خلق بيئة لغوية مصغّرة للتطبيقات اللغوية والتدريبات العملية، كإنشاء منصّة لغوية على أية قناة من قنوات التواصل الاجتماعي، أو تقسيم المتعلمين إلى مجموعتين تمارس إحداهما مهارة التحدُّث وتقوم الأخرى بمهارة الاستماع، وتقوم المجموعتان بالعربية الشفهية لفترة لا تقلّ يوميًّا عن ساعةٍ قد تتخلّلها الاستراحة، أو يضرب المعلّم للطلبة موعدًا يجتمعون فيه للقيام بالمهارتين في يومي الإجازة الأسبوعية، ويمارسون في اللقاء الأسبوعي اللغة العربية تحدُّثًا واستماعًا مع تقييم الأداء.

ثانيًا: كثافة التدريب على الأصوات المفقودة في اللغة الأمّ:

عملية تدريس اللغة الثانية تبدأ من اللبنة الأولى للغة، وهي الأصوات والحروف، وينبغي للمعلّم أن يعرف أصوات اللغة الأم للمتعلم، ويقارن بين أصوات اللغتين للكشف عن أوجه التوافق والتخالف، ثم يكون التدريب على أصوات اللغة الأم التي لا تتوافق مع الأصوات العربية مكثَّفًا، والعناية بها مركَّزة، ويتمّ كل ذلك عن طريق النطق بها مفردة مثل: (حَ)، والنطق بها داخل المفردات مثل: (حَبْل، مـحمَّد، مَدْح).

لا تقلّ الصوائت أهمية من الصوامت، فكما تركّز على النطق الصحيح بالصوامت ينبغي العناية بالصوائت كذلك، فالصوائت العربية ستة وهي على نوعين: قصيرة وطويلة، والصوائت القصيرة ثلاثة وهي:

(1) الفتحة كالتي على كلٍّ من (ن ج ح) في قولنا: نَـــــجَـــــحَ.

(2) الضمة كالتي على (ق) في قولنا: "قُـــــــــــمْ".

(3) الكسرة كالتي تحت (ل) في قولنا: "لِـــــــــنْ".

والصوائت الطويلة ثلاثة أيضًا، وهي:

(1) الألف مع الفتحة التي سبقتها كالتي في قولنا: "تَـــاج".
(2) الواو مع الضمة التي سبقتها كالتي في قولنا: "قُـــول".
(3) الياء مع الكسرة التي سبقتها كالتي في قولنا: "نِـــيب".

) فهي سبعة، وهي:FÁWÉÈLÌ أما الصوائت في لغة يوربا المسمى بـــ(
) (بَبَ) بمعنى (الأب).bàbá) وهي حركة تشبه الفتحة في العربية، مثل الصائتين في كلمة (1)a) (
(إلُ) بمعنى (مدينة).)ìlú) وهي حركة تشبه الضمة، مثل الصائت الأخير في كلمة (2)u) (
(إدِ) بمعنى (السبب).)ìdí) وهي حركة تشبه الكسرة، مثل الصائتين في كلمة: (3)i) (
) (أووَو) بمعنى (المال).owó) وهي حركة تشبه الفتحة التي على الحرف المفخم، مثل: (4)o) (
) بتنقيط الصائتين في الأسفل بمعنى (المكنسة).owò) المنقوطة في الأسفل مثل كلمة (5)o) (
) بمعنى (البيت).ilé) وهي حركة معدومة في العربية، مثل الصائت الأخير في كلمة (6)e) (
) بتنقيط الصائت الأخير في الأسفل بمعنى (الأرض).ilè) المنقوطة في الأسفل مثل كلمة (7)e) (
ويلاحظ بأنّ الصوائت الأربعة الأخيرة غير موجودة في العربية،

ثالثًا: توفير الوسائل التعليمية المناسبة:

الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المعلّم لتحسين عملية التعليم وتوضيح معاني كلمات المعلمّ، وللوسائل إعدادًا جيّدًا يساعد الطلبة على فهم المواد الدراسية التعليمية دورٌ مهمٌّ في تحسين المهارات اللغوية، فإعداد الوسائل التعليمية بسهولة ويسر، ويتم استخدامها متوافقةً مع أهداف التعليم المرسومة لكلٍّ من مهارات اللغة الأربع حيث اختلفت أهداف مهارة التحدُّث عن أهداف مهارة الاستماع.

ومن الوسائل التعليمية التي تمسّ إليها الحاجة في تعليم اللغة الكتب المصممة لتعليم اللغة العربية لغة ثانية للناطقين بلغة يوربا، حيث تراعي مثل هذه الكتب إذا وجدت أوجه التوافق بين اللغة العربية ولغة يوربا في الأصوات والتراكيب وتستفيد منها في تقديم العربية الشفهية بداية من النطق الصحيح بالأصوات العربية مع التركيز الأكبر على الأصوات العربية التي لا يوجد لها نظير في لغة يوربا، والتي قد تؤثر سلبًا على المتعلم عند النطق بالمفردات، ويدخل في هذا مراعاة الأصوات الموجودة في لغته الأمّ والتي لا توجد في العربية، "لقد تأخّرنا في إعطاء هذا المخترع اسمًا يناسبه... فقالوا: هو الكومبيوتر؛) ولا فيها التقاء ساكنين، وأخيرًا ليس فيها وزن (فوعْيولَل)، ودخولها في O) ولا حرف (P مع أنّ لغتنا ليس فيها حرف (العربية غير واردٍ لا اليوم ولا غدًا ولا بعد غدٍ" [الصيداوي، 1416ه، ص: 8]، كما تستفيد الكتب المصممة لهذه الفئة من أنماط الجمل المشتركة بين اللغتين، فتنطلق من التراكيب البسيطة المشتركة، "فمما لا شكّ فيه أنّ تصميم المادة المثيرة والملائمة سيساعد جدًّا في تحسين دافعية ورغبات الطلبة في عملية التعليم، وهذه الدافعية أو الرغبات ستؤثر في نتيجة الطلبة في التعلّم" [مشكور،2020 ، ص: 48].

رابعًا: تقوية الدافعية:

الدافعية محرّك قويّ نحو الإنجاز والتحصيل، "وتعرف الدافعية للتعلّم بأنها الحالة النفسية الداخلية والخارجية للمتعلم، التي تحرّك سلوكه وتوجّهه نحو تحقيق غرض معيّن وتحافظ على استمراريته حتى يتحقق ذلك الهدف" [جديدي، 2014، ص:216].

والدافعية التي تحرّك المتعلم إلى إتقان اللغة العربية تكمن في إيمانه الجازم بأنّ تعلُّمها من الديانة على نحو ما أكّد السلف الصالح، وأنه يترتب عليه أجرٌ عظيمٌ، والخيرية المذكورة فيما رواه عثمان بن عفّان –رضي الله عنه- عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم –: "خيركم مَن تعلّم القرآن أوعلّمه" [البخاري، 1429ه، 4836].

ومن الدافعية القوية الحرص الشديد على فهم ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم-، وقد اشترط العلماء للمجتهد شروطًا منها معرفة اللغة العربية، بل رفع بعضهم قدرها إلى أنّ تعلّمها واجب، قال رسلان (1426ه): "وخلاصة القول: أنّ العربية من الدين، وأنّ تعلّمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربةٌ من أجل القربات إلى الله – عزّ وجلّ-، وأنّ معرفة ما يقيم به المسلم فرضَه فرضٌ واجبٌ عليه".

هذه الدافعية الدينية قد تبدأ من البيت، من الأبوين المتدينين أو أحدهما، وقد تنمّى في المدرسة الإسلامية، وأحيانًا يمنّ الله على عبده في المرحلة التعليمية المتقدمة، فيلتقي في مثل هذه الكلية بجمعية الطلبة المسلمين ويحضر برامجها ويزداد

معرفة بدينه ويتقوى تمسّكه به، فيصرف همته إلى تعلّم اللغة العربية عن قناعة، وهذا يحدث كثيرًا حتى مع الكبار والمتقاعدين من الأساتذة، وقوة هذه الدافعية تشجع المتعلم إلى الإتقان.

ويُنصَح القائمون بتدريس اللغة العربية والعربية الشفهية ببذل المزيد من الجهد لتحبيب اللغة العربية إلى نفوس المتعلمين والأخذ بأيديهم إلى التحسين المستمرّ في التعلّم والتدريب.

خامسًا: تدريب المعلِّمين:

"مما لا شكّ فيه أنّ الثورة المعرفية بفضل التكنولوجيا المتقدمة التي تمضخت عنها قد غيّرت وجه الحياة في العالم، وغدا العالم من جرائها يبدو وكأنه قرية صغيرة يتحرك في ظلّها المال والأفكار والبشر، وأصبح بمقدور الفرد أن يتابع حركة الحياة العالمية من غرفته، وهناك مَن شبّه العالم بما هو أصغر من ذلك، وكأنه كوخ إليكتروني تجوبه وسائل الإعلام العالمية التي تنقل ملايين الرسائل الإعلامية من خلال الفضاء الكوني والمعرفي، وأصبحت الحياة البشرية في تغيّر متسارع بشكل يصعب معها التنبؤ بالمستقبل القريب، وفي ظل تلك الأوضاع المتغيرة حدث تراكمٌ معرفيٌّ سريع يجعل مهمة اللحاق بها والإحاطة بالتخصص نوعًا من الخيال، ومن ثَمَّ تغيرت مهن وصناعات وحلّ محلّها مهن وصناعات جديدة، فظهرت المصانع والشركات الصغيرة ذات التخصصات الدقيقة وخاصة في مجال المعلوماتية. وقد ألقت هذه المتغيرات بظلالها على التربية، وأوجبت عليها أن تغير من فلسفتها وأهدافها" [سلام وسعد، 2002، ص:26].

أضافت الثورة المعرفية العصرية إلى مهمات المعلم إعداد إنسان العصر لمواجهة الحياة في ظلّ العولمة والعيش في القرية الصغيرة، وهذه المهمة الإضافية تقتضي من المعلم أن يكون متكيّفًا مع العصر، عاشًا في ظل المتغيرات المتسارعة، عارفًا بالمناهج التعليمية المتطورة وطرق التدريس الحديثة، متابعًا للمستجدات في تخصّصه، ملمًّا بأساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصفة عامة، وللناطقين بلغة يوربا بصفة خاصة.

وهذا التطوير المستمر المطلوب من معلّمي اللغة الثانية قائمٌ على كثرة الاطلاع والمشاركة في الدورات التدريبية والتثقيفية والمؤتمرات والندوات العلمية؛ لأنّ فاقد شيءٍ لا يعطيه.

سادسًا: تنظيم الرحلات العلمية:

تشكر وزارة التعليم العام، وإدارة كليات التربية على البرنامج التثقيفي الذي أُدرج في مقررات قسم اللغة العربية في كليات التربية، وهو عبارة عن رحلة تثقيفية يقوم به طلبة قسم اللغة العربية إلى قرية عربية في شمال نيجيريا بـ(إنغالا) ولاية بورنو، وذلك للاطلاع المباشر على الحياة العربية التي تعيشها القرية، وقد سجل ذلك البرنامج نجاحًا وأثار همة الطلبة إلى الاستزادة من الدراسات العربية متعطشين إلى السفر إلى الدول العربية للعيش في البيئة العربية الأصيلة، إلا أنّ الوضع الأمني الذي يمرّ به البلد في الوقت الراهن حال دون السفر إلى تلك القرية، فنُقِل البرنامج التثقيفي إلى إحدى المدارس العربية الإسلامية في الجنوب، وهي المعهد العربي النيجيري بمدينة إبادن، ثم نُقل أخيرًا إلى كلية التربية الفيدرالية المتخصصة، أويو، ولاية أويو.

لا شكّ في أنّ هذا النقل بسبب الوضع الأمني يؤثر سلبًا على الثمرة المرجوّة من البرنامج، إلا أنه ما لا يدرَك جلّه لا يترَك كلّه، فاستمرارية البرنامج أحسن من إلغائه؛ لأنّ طلبة كلية ما يلتقي بنظرائه في كلية أخرى، وقد ينتج من ذلك التبادل المعرفي من بين الطلبة أنفسهم، واستفادة بعض المفردات اللغوية من المحاضرين القائمين على تنفيذ البرنامج في مقرّه الجديد.

وينصح الباحثان في هذه الورقة المسؤولين في الكلية بتنظيم رحلات علمية تثقيفية لطلبة قسم اللغة العربية، وقد تكون داخل مدينة أبيأوكوتا إلى المدارس العربية والإسلامية فيها أو داخل ولاية أوغن.

خاتمة

في خاتمة هذا البحث يشير الباحثان إلى أهمّ ما توصّل إليه البحث، وهو على النحو التالي:

1- أنّ الوصف بالشفهي أقْيَس من الوصف بالشفوي، مع جواز استعمال الاثنين.
2- أنّ العربية الشفهية قائمة على مهارتي التحدُّث والاستماع، وهما من أهمّ المهارات اللغوية الأربع.
3- أنّ العربية الشفهية في كلية التربية الفيدرالية أبيأوكوتا تواجه تحدّياتٍ حالت دون إتقان الطلبة لها.
4- أشار الباحثان إلى ستّ تحدياتٍ تواجه العربية الشفهية في الكلية المحدّدة على سبيل الذكر لا الحصر، ومنها: البعدُ عن البيئة العربية، وصعوبة النطق ببعض الأصوات العربية لفقدان في لغة يوربا، وضعف الدافعية إلى تعلّم العربية لدى المتعلم، وعدم توافر الوسائل التعليمية المناسبة لتعليم العربية للناطقين بلغة يوربا.
5- اقترح الباحثين ستة حلول للحدّ من تأثيرات التحديات المذكورة وغيرها، وفي مقدمة الحلول المقترحة تدريب المعلّم لمواكبة عصر العولمة وليتمكن من إعداد متعلم يتكيف مع المتغيرات المتسارعة في الوقت الراهن، وتنمية الدافعية إلى تعليم وتعلّم اللغة العربية عن طريق تصميم الكتب واستخدتم الوسائل الحديثة الجذابة وتنظيم الرحلات العلمية الترفيهية التثقيفية، وغير ذلك.

6- أنّ هيمنة اللغة الإنجليزية على الأجهزة الحكومية النيجيرية واتخاذها اللغة الرسمية ولغة التعليم في المراحل التعليمية المختلفة أثرت بكثيرٍ على بقية اللغات المدروسة في كليات التربية سواء كانت لغة محلية مثل يوربا وهاوسا أو لغة أجنبية مثل العربية والفرنسية، ولا قدرة للقضاء على ذلك؛ لأنه نظامٌ وطنيٌّ يتمتع بالسلطة القانونية، ولكن ينصح الباحثان بوضعها في إطارها الرسمي، وفتح المجال للغة العربية لتعيش معها ولا سيما في أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

7- أنّ الانشغال بالحياة والعزوف عن التعليم من التحديات العامة التي يعرقل سير العملية التعليمية بشكل عام، ولا يستثنى منها تعليم اللغة العربية، ويمكن التقليل من تأثيراته عن طريق التوعية الدينية للطلبة المسلمين والتذكير بأنّ الحياة وما فيها فانية والآخرة هي الباقية.

ويوصي الباحثين معلمي اللغة العربية لغة ثانية بمزيد العناية بالجوانب التطبيقية والتدريبات اللغوية، والمشاركة في الدورات التدريبية والمؤتمرات المتعلقة بموضوع التعليم وتعليم اللغات الأجنبية، والكتابة عن التحديات التي تواجه الأداء الكلامي للطلبة، وطرح الحلول التي قد تثمر في القضاء على التحديات المحددة، كما يوصيان بالتعاون بين جميع أساتذة قسم اللغة العربية بغض النظر عن التخصص الدقيق في دفع عجلة العربية الشفهية إلى الأمام.

هذا، ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الطرح العلمي معلّمي اللغة العربية ومتعلميها، إنه على ذلك قدير.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية (ه)، ***اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم***، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، ***الخصائص***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- أحمد مختار عمر (2003)، ***البحث اللغوي عند العرب***، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الثامنة.
- أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل (1429ه)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، الطبعة: الأولى.
- أنا أخيت (2019)، أثر البيئة في تعلّم اللغة.

https://ejournal.iainutuban.ac.id & https://doi.org/10.51675/jt.v9i1. P: 110-128.

- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (1429ه)، ***الجامع الصحيح للبخاري***، تقديم وتحقيق وتعليق عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (1420ه)، ***فقه اللغة وأسرار العربية***، ضبطه وعلّق حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه د. ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الثانية.
- جديدي عفيفة (2014)، ***الدافعية: أهميتها ودورها في عملية التعلّم***، جامعة البويرة، معارف: مجلة علمية محكمة، العدد 17، ص: 213-239.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1407هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة.
- الحميد، رشيد الحميد، و صياريني، محمد سعيد (1979)، ***البيئة ومشكلاتها***، عالم المعرفة - الكويت.
- رسلان، محمد بن سعيد بن رسلان (1426ه)، ***فضل العربية ووجوب تعلّمها على المسلمين***، مكتبة البلاغ- المنوفية، الطبعة الثانية.
- سلام، محمد توفيق، وسعد، عبد الخالق يوسف (2002)، ***الاتجاهات الحديثة في تدريب المعلمين أثناء الخدمة***، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، شعبة بحوث المعلومات التربوية، جمهورية مصر العربية.
- شلبي، مصطفى رسيلان، وموسى، محمد محمود (1432ه)، ***مهارات الاتصال باللغة العربية***، دار القلم للنشر والتوزيع، دبى- الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثالثة.
- صبحي الصالح (2004م)، ***دراسات في فقه اللغة***، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة السادسة عشرة.
- الصيداوي، يوسف (1416ه)، ***اللغة والناس حلقات في اللغة ونحوها وصرفها***، أذاعها التلفاز العربي السوري، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، الطبعة الأولى.
- الفيّومي، أحمد بم محمد (1987)، ***المصباح المنير معجم عربي-عربي***، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان.
- مشكور، محمد زكي (2020)، ***تعليم مهارة الكلام عبر الرحلات المعرفية ( )***، El-Wahdah: Jurnal Pendidikan, Volume 1, Nomor 1, Juni 2020, P:46-69
- نصر الدين إدريس جوهر (د ت)، ***وسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها***، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية- إندونيسيا، لسان عربي، ملتقى عشّاق لغة القرآن. https://www.lisanarabi.net